الأمـلُ و اليأسُ في شعر عبد الكريم الكرْمي

م.د. أحمد طعمة حرب

المديرية العامة لتربية البصرة

م.د. فرحة عزيز محسن

جامعة البصرة- كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم اللغة العربية

ملخص البحث:

إنّ البحث الموسوم بـــ (الأمل واليأس في شعر عبد الكريم الكرمي) يعالج مفهومي الأمل واليأس في شعر هذا الشاعر والدوافع والاسباب التي أدّت إليهما.

وقد جاء هذا البحث في مبحثين سبقتهما المقدمة والتمهيد وتلتهما النتائج وقائمة المصادر والمراجع.

ففي التمهيد تناول الباحثان الأمل واليأس في اللغة والاصطلاح، وعند بعض علماء النفس وأهم آرائهم فيهما ، وفي المبحث الأول الذي بعنوان (الأمل في شعر عبد الكريم الكرمي) فقد تناول الباحثان النواحي التي تجسّد فيها الأمل عند الشاعر، وهي أملهُ في تحرير فلسطين والعودة إليها وأملهُ في وصال الحبيبة.

وفي المبحث الثاني الذي بعنوان (اليأس في شعر الكرمي) تناول فيه الباحثان العوامل التي أدّت إلى اليأس متمثلة بالعامل السياسي ، والاجتماعي ، والعاطفي.

كلمات مفتاحية : الشعر ، الأمل ، اليأس .

Hope and Hopelessness in Abd Al Kareem Al Karmy's Poetry

Dr. Ahmed Toama Harib

General Directorate of Education in Basra

Dr. Farha Aziz Mohsin

Dept. of Arabic language , College of Education for Human Sciences,
University of Basrah

***Abstract* :**

The present research, which is entitled " Hope and Hopelessness in Abd Al Kareem Al Karmy's Poetry", deals with two topics, which are 'Hope' and 'hopelessness' in this poet's poetic works and digging into the motives and reasons that led to produce such topics .

This research falls into two sections, preceded by an introduction and followed by a conclusion as well as a list of references .

In the preliminary section, 'Hope' and 'Hopelessness' are presented in terms of language and lexical views, then how these two topics are psychologically investigated. The first section, which is entitled "Hope in Al Karmy's Poetry" is concerned with those aspects of the theme 'Hope', that which is related to the freedom of Palestine and returning to the homeland and reuniting his beloved .

The second section comes with the title "Hopelessness in Al Karmy's poetry" deals with those factors that ensued the feeling of desperation represented with aspects of politics, society and emotion

Keywords: poetry, hope ,Hopelessness .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٠

المقدِّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم محمد وآله الطيبين الطاهرين و بعد:

يعدُّ الشاعر عبد الكريم الكرْميّ واحداً من الشعراء المهمين في العصر الحديث الذي ترك لنا أثراً واضحاً في الموضوعات التي طرقها في شعره لا سيّما فيما يخص القضية الفلسطينية و ما عاناه الشعب الفلسطيني من ويلات إبّان الاحتلال البريطاني لفلسطين، ومن ثم اغتصابها من الصهاينة وتشريد أهلها.

وقد ركّزنا في هذا البحث على مفهومين أساسيين هما: الأمل و اليأس؛ لما فيهما من ارتباط وثيق بالقضية الفلسطينية من ناحية ونفسية الشاعر القلقة من ناحية ثانية.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يبرز هذين المفهومين في شعره وبيان الاسباب التي أدّت إليها.

وهذا البحث يتكون من مبحثين مسبوقين بمقدّمة والتمهيد وملحوقين بالنتائج وقائمة بالمصادر والمراجع.

وقد تناولنا بالتمهيد مفهومي الأمل واليأس من حيث اللغة و الاصطلاح وتبلورهما في الثقافة قديمها وحديثها.

وفي المبحث الاول الذي بعنوان: (الأمل في شعر الكرْمي) تناولنا موضوعة الأمل في نصوصه والنواحي التي يجسّد فيها، كأمله بتحرير فلسطين على يد أبنائها والعودة إليها وأمله الذاتي الذي تمثّل بوصال الحبيبة.

أما في المبحث الثاني الذي بعنوان: (اليأس في شعر الكرْمي) تناولنا موضوعة اليأس في نصوصه الشعرية وأجملنا عدة عوامل وقفت وراء يأسه منها العامل السياسي والاجتماعي والعاطفي.

وبعد هذا الجهد لا يسعنا إلاّ أنْ نحمد الله ونطلب التوفيق والسداد منه سبحانه وتعالى.

الباحثان

التمهيد

في المفهوم و المصطلح

لابُدَّ لنا قبل الخوض في مفهومي الأمل واليأس من أنْ نرجعَ إلى معاجم اللغة لمعرفة معنييهما ودلالتيهما ومدى ارتباط معناهما اللغوي بالإصطلاحي، حتى يتسنى لنا معرفة حقيقتهما وكيفية تطبيقهما.

أوّلاً: الأمل واليأس لغةً

جاء في معجم العين للخليل إنّ لفظة الأمل مأخوذة من الفعل الثلاثي أمَلَ. والأمَلْ: الرجاء ، نقول: أمَلتَهُ آمُلُهُ وأمّلتُهُ أؤمّلهُ تأميلاً[١].

وذكر أحمد بن فارس إنّ الهمزة والميم واللام أصلان: الأوّل: التَّثبُّت والانتظار والثاني: الحبل من الرَّمل . فأمّا الأوّل. فنقول : أمّلتهُ أؤمّله تأميلاً وآمَلْتُهُ آمُلُه أمْلاً و إمْلة على بناء جِلْسَة. وهذا فيه بعض الانتظار[٢].

وجاء عند ابن سيدة: ما أطولَ إمْلَتَهُ، مِنْ الأمَل أي أَمَلَهُ[٣] ، ويقال: أنّهُ لطويل الإمْلة أي التأميل (عن اللحياني) مثل الجلسْة والرّكبة(٤)، وجمع الأمل: آمال[٥].

أما لفظة (اليأس) فالياء والهمزة والسين كلمتان إحداهما اليأس: قطع الرجاء ويقال أنّه ليستْ ياء في صدر كلمةٍ بعدها همزة إلاّ هذه. يقال منهُ: يئيس ييأسُ وييئس على يَفْعَل ويَفْعِل[٦]. وقيل أنّ اليأس: القنوط، وقيلَ: أنّهُ نقيض الرجاء[٧]. ومعناه أيضاً: قطع الأمل يئِس يَيْأسُ كيمنعُ ويضربُ شاذ وهو يؤس كصبور[٨].

لقد أجمع علماء اللغة ــ على حدٍّ اطلاعنا ــ على أنّ للفظة (الأمل)عدّة معانٍ هي : الرجاء والتثبّت والانتظار.

أما (اليأس) فقد أجمعوا على أنّ معناه يدور حول قطع الرجاء والقنوط وقطع الأمل.

وهذا يدل على أنّهما مفهومان متناقضان في المعنى . يدّلُ أحدهما على نقيض الآخر.

ثانياً: الأمل واليأس اصطلاحاً

تختلف الحقول المعرفية تبعاً للثقافات المختلفة في نظرتها للأمل.

ففي الثقافة اليونانية أنّ الأمل مشاعرٌ يتبناها ضعاف الإرادة والدافعية ليجدوا شيئاً يعيشون بداخله ، وهو نقطة الضعف الإنساني التي تجعل الناس يحملون مالا يستطيعون من معاناة. مثلما يرى المسرح الاغريقي[٩].

أمّا في الثقافة العربية، فإنّ الأمل يقترب من الرجاء والتمني مع فارقٍ بينهما. فالأمل ((يتعلق بما يُرجى وجوده والأمنية تتعلق بما لا يُرجى حصوله))[١٠]وهو ((نزاع القلب إلى لقاء المحبوب))[١١]

أمّا في علم النفس فيبدو إنّ التعريف يكون أكثر عمقاً، حيث عُرف بأنّه((شعور عاطفي يتفاءل به الإنسان ويرجو به نتائج ايجابية لحوادث الدهر. أو تقلباته حتى وإنْ كانت تلكم النتائج الايجابية صعبة ومستحيلة))[١٢]

وهو عبارة عن مجموع قوة الارادة وقوة الدافع التي يمتلكها الإنسان لبلوغ أهدافه[١٣]

ويعرف سنايدر الأمل على أنّه وجهة معرفية وحالة دافعية تتضمن إيمان الفرد بقدراته اللازمة للتخطيط والعمل المستمر لتحقيق أهدافه(١٤)

ويرى أريك فروم إنّ الأمل حالة من حالات الوجود الانساني مرتبط بمشاعر الانسان ووعيه وإنّه استعداد باطني قوي وتلازم نفسي مع الحياة والنمو(١٥).

إنّ للأمل دوراً مهماً في الحياة لأنّه يشكل محفِّزاً فاعلاً في التغيير وقد يتخذ منحىً عاماً في سمة الأمل أو يقتصر على قطاع معين من الأهداف.

وهو تعبير عن الطاقة الحيّة الساعية للتفتح والبهاء والتوسُّع والازدهار وهو حالة طبيعية عند الإنسان(١٦).

من هذا نجد أنّ الأمل ينظر إليه من زوايا متعددة فهو في جانب الأدب يعبّر عن الرجاء والتمني أو الشوق والحنين وتقع في مساحته معانٍ خاصة كالنجاح والقوة والطموح والظفر والجمال وغيرها من المشاعر الإنسانية الايجابية(١٧).

بينما يأخذ في بعض مظاهر الثقافة اليونانية مظاهر سلبية تدل على خضوع الشخص الآمل إلى الاستكانة والعيش على الاوهام بينما يندفع به علماء النفس إلى مدى أوسع حيث يوضع في خانة التحفيز والدافعية وقوة الارادة مما يعني أنّ الأمل يُعدُّ عنصراً اساساً من عناصر الحياة.

و نرى أنّ الأمل لا يخلو من وجهات النظر السابقة جميعاً، وقد عبّر كل جانب من جوانب المعرفة عن جزءٍ يراه صحيحاً. والحقيقة أنّه قد يكون واقعاً في الاجزاء جميعها.

أمّا اليأس فيعرفه ابن الجوزي بأنّه ((القطع على أنّ المطلوب لا يتحصّل لتحقيق فواته.))(١٨)

ويرى أبو هلال العسكري إنّ ((اليأس يكون قبل الأمل أو قد يكون بعده، والرجاء واليأس نقيضان يتعاقبان تعاقب الخيبة والظفر))(١٩)وهو ((نزعة في الذهن إلى رؤية كل شيء أسود قاتمٍ وأخذ الجانب السِّيء وإهمال ما عداه))(٢٠)

أمّا في القرآن الكريم، فقد رُبط بين معنى القنوط الذي يتخللّه اليأس بالكفر والخروج عن الصواب، وذلك بقوله تعالى: ((**وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ**))(٢١)

وقد ذكر صاحب الكشاف ((ومَنْ يقنط من رحمة ربِّه إلاّ المخطئون طريق الصواب أو الكافرون))(٢٢)

وقوله تعالى على لسان يعقوب(عليه السلام):((**يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الكَافِرُونَ**))(٢٣)

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٠

ومن هنا يمكن القول بأنّ الأمل واليأس مصطلحان متضادان، وإنّ كلاً منهما له جانب إيجابي وآخر سلبي فليس الأمل بمحمود في بعضٍ من جوانبه كالأمل بالأمور غير المقبولة شرعاً وعرفاً وقانوناً، وإنّ اليأس قد يكون محموداً في بعض جوانبه مثل اليأس من تحصيل ما في يد الغير من غير وجه حقٍ.

المبحث الأوّل

الأمل في شعر الكرْميّ

تجسّد الأمل عند الشاعر الكرْميّ في عدّة نواحٍ أهمها:

١ــ الأمل بتحرير فلسطين على يد أبنائها:

يشكّل موضوع الأمل ظاهرة لافتة في شعر عبد الكريم الكرْميّ، ذلك الشاعر الفلسطيني الذي طالما تغنّى بالثورة على المحتلين حتى عُدَّ من أقدر شعراء فلسطين في إثارة عزائم قومه بشعرٍ رقيقٍ ناعمٍ تمتلئ به القلوب وتستجيب له النفوس، وإنّ شعره يمثّل طموح القاعدة الشعبية ببنائه الرائع[٢٤].

ويتمحور الأمل في شعره بعدّة اتجاهات منها:

الأمل بقدرة الثورة على تحرير الأرض المحتلة، ومن ذلك قوله في قصيدته(نور ونار):

إيهٍ !... فلسطين الجريح قفي على طهر الإزارِ
لا تسألي المستعمريــن ، بلْ اسألي أهلَ الديارِ
يا أيّها الشعبُ النبيلُ أمِنتَ من شرِّ العثارِ
أنتَ الذي تهدي السبيلَ من اليمين إلى اليسارِ
قرّر مصيرك أنتَ لا مَنْ يبصمون على القرارِ[٢٥]

يفقد الشاعر أمله بالتحرّر على يد أبناء شعبه الذين هم من يقررون مصيره ؛ لأنّهم الثوار الذين يخوضون غمار الحروب ويطردون المحتل. لا من يبصمون على القرارات في المعتركات السياسية. إذ كانت الاحزاب السياسية في فلسطين هي الوجه التنظيمي المعبّر عن مصالح الطبقة الثريّة الاقطاعية والبرجوازية العليا والمتوسطة وقد حملت تناقضاتها وتناحرها الدائم على منافعها الخاصة ومنافع انصارها.))[٢٦]

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول السنة ٢٠٢٠

وقد حاول الشاعر أن يبين فكرته في أمل التحرّر ليس بالثورة فقط؛ بل بمقارعة أفكار المحتلين ، فهم يعتقدون بأنّهم شعب الله المختار الذي يمثل ارادة الله[٢٧]. فيقابله بالشعب النبيل ليدحض ما يؤمنون به ويشدُّ من عزيمة شعبه أملاً بالتحرّر.

ومنها قوله في قصيدته (أرض فلسطين) مخاطباً أبنائها:

يا فتيةَ الوطنِ المسلوب !.. هلْ أملٌ على جباهكم السمراءِ يكتملُ

أنتم بنو الشعبِ ... لا الطغيانُ يرهُبكم ولا زعيمٌ على الشيطان يتكلُ

تبنون أمجاده والخلدُ رفَرفُها كأنّها هي بالآبادِ تتصلُ

إنّ الطريقَ إلى العلياء مظلمةٌ ولن نضلَّ وفي أيديكمُ الشُعَلُ[٢٨]

يخاطب الشاعر ابناء وطنه مستعملاً أداة النداء (يا) التي هي للبعيد منزلاً المنادى منزلة القريب لبعدهم المكاني لكون الشاعر مشرّداً وبعيداً عن وطنه والقرب النفسي لأنّ الشاعر قد حمل فلسطين وأبناءها في وجدانه.

إنّ عبارة (جباهكم السمراء) تحمل في طياتها معنىً سيمائياً يشير إلى القومية العربية المتصفة بهذا اللون ؛ لأنّ اللون البيئي ذو تأثير واضح على النتاج الأدبي[٢٩]؛ فأصحاب هذه الحياة هم القادرون على تحرير هذه الأرض والأمل معقود عليهم لا الحكام الذين يتكلون على الشياطين مشيراً بهذه اللفظة إلى الانكليز وأذنابهم.

إنّ الأمل بالنصر قد يتحقق بتضافر جهود الشعوب العربية ودفاعها عن فلسطين مُستلهمةً من الإسلام عزمها متبنيّة طريقهُ نحو هذا الهدف المنشود وذلك بقوله في قصيدة (أجنحة الهدى):

ألا ثورةٌ ملءْ الدُنى عربيةٌ تطهّرنا بالنارِ نفساً ومولدا

تقلّبنا معتّزةً فوق جمرها ولن يخبو الجمرُ النبيلُ ويُخمدا

إلى أنْ يغيبَ الليلُ أسودَ حالكاً ويغمرُنا فجرُ الفُتُوح مورِّدا

هناك يتهيهُ المصطفى، عندما يرى لنا علماً فرداً وجيشاً موحَّدا

تُطِلُّ علينا وحدةٌ عربيةٌ وفي ظلِّها يحيا الزمانُ مغرِّدا

وتمشي فلسطينُ الحبيبة حرّةً تحُييّي رسولَ اللهِ والعُربِ أحمدا[٣٠]

تفوحُ نسائم الأمل من هذا النص بعبقِ نصرٍ يتولدّ من ثورةٍ عربيةٍ موحّدةٍ تطهّر بالنار الارض المقدّسة فلسطين حتى تتحرّر من دنس الاعداء وتقف شامخةً لتحيّي النبي الكريم محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم).

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول السنة ٢٠٢٠

وقد استعمل الشاعر لإبراز هذا الأمل عدّة ألفاظ تدلّ على ذلك(ثورة، عربية، تطهرّنا، النار، جمرها ، يخمد، يغيب، الليل، أسود، حالك ، جيش، وحدة عربية)

وهي تدل على أنّ الشاعر يرى أنّ الأمل لا يتحقق بالأماني فقط أو باللجان والقضايا السياسية بل بالجد والعمل الثوري الموحد والكفاح العربي المسلح.

ويقول في قصيدته (بعد الفراق):

يا فلسطين! .. لا تُراعي فإنّا لم نزلْ في الدنى نخوضُ العُبابا

معنا في نضالنا ، كلّ شعبٍ عربي يرى الحياةَ غِلابا

ينجلي الظلم والظلام إذا ما التهبَ الشعب في النضال التهابا

ويطلّ الفجر الحبيبُ ضحوكاً ويضيء الدروبَ و الألبابا[٣١]

يخاطب الشاعر فلسطين بأن تبقَ صامدةً والكلام موجّه هنا إلى الشعب الفلسطيني. وهنا استعمال مجازي للغة إذ يخاطب فلسطين ويريد شعبها وهو أمر شائع في العربية من أمثلته قول الشاعر عنترة بن شدّاد:

هلاّ سألتِ الخيلَ يا ابنة مالكٍ إنْ كنتِ جاهلةً بما لم تعلمي[٣٢]

ومنهُ أيضاً قوله تعالى:**((وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا))**[٣٣] فهو سبحانه يريد هنا أهلها.

أي سَلْ أهل القرية، فقد حُذف في النص القرآني المضاف واقيم المضاف إليه مقامه.

وكذلك استعمل الشاعر الأداة (لم) التي تفيد نفي وجزم الفعل المضارع[٣٤]، وذلك من أجل أن يجعل الأمر متحققاً وهو البدء بالثورة وإنّ هذا النصر سوف يشترك به أبناء العرب كلهم لينجلي الظلم والظلماء ويعود الفجر ضحوكاً.

ولإبراز صورة الأمل بشكل مؤثرٍّ عمد الشاعر إلى بعض الصياغات الفنية المجازية مثل: ((في الدنى نخوض العبابا)) و ((يطلّ الفجر الحبيبُ ضحوكاً)) و((يضيء الدروب والألبابا))

٢ــ أمل العودة إلى أرض فلسطين

لقد ترك جرحُ فلسطين أثراً عميقاً في عالمنا العربي عامةً وشعب فلسطين خاصة، إذ أصبح هذا الشعب مشرّداً في الداخل والخارج بمأساة غير عادلةٍ وغير عاديّة، وأصبح الإنسان العربي المشرّد يواجه حاضراً مليئاً بالتعاسة خالياً من الاشراقات[٣٥].

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٠

ومن هنا أصبح حلم العودة أمراً ملحّاً في شخصية الفلسطيني، بل هاجسه الكبير.

ولمّا كان الأدب صورةً منعكسةً من واقع الأمة بكل ابعادها واتجاهاتها السياسية والدينية والاجتماعية والحضارية، وهو صورة ناطقة ذات مدى وجداني عميق(٣٦)؛ فقد عبّر الشعراء عن هذا الحلم ولعل أبا سَلمى من أقدر شعراء فلسطين على إثارة الثورة في عزائم الناس بشعر رقيقٍ ناعمٍ تمتلي به القلوب وتستجيب له النفوس. وهو يمثل في أغلب ابعاده طموح القاعدة الشعبية ببنائه الشعري الرائع(٣٧).

وقد عبّر هذا الشاعر عن حلم العودة بقصائد جميلة رابطاً حلم العودة فيها بالثورة على اليهود والانكليز معاً، فالحلم عنده لا يتحقق إلاّ بالتضحية والفداء وهو أول شاعر فلسطيني مجّد ثورة الشعب وربط قضية التحرّر الوطني بقضية التحرّر العربي والعالمي بأسلوب غنائي عذب ساحرٍ مشوبٌ بنزعة رومانسية(٣٨).

ومن ذلك قوله في قصيدة (سنعود):

ويسألني الرفاقُ ألا لقاءٌ ... وهل مِن عودةٍ بعد الغيابِ

أجل !..سنقبّل التربَ المندَّى ... وفوق شفاهنا حمرُ الرغابِ

غداً سنعود والاجيال تُصغي ... إلى وقع الخطى عند الاياب

نعودُ مع العواصفِ داوياتٍ ... مع البرق المقدّس والشهابِ

مع الأمل المجنّح والأغاني ... مع النسر المحلّق والعقابِ

مع الفجرِ الضحوك على الصحارى ... نعودُ مع الصباحِ على العُبابِ

أجل!.. ستعودُ آلافُ الضحايا ... ضحايا الظلمِ تفتحُ كُلَّ بابِ(٣٩)

يشير عنوان القصيدة إلى معنى كبير وهو الحلم بالعودة و المعروف أنّ العنوان له وظائف عديدة؛ فهو وإن كان مجموعة من العلامات اللسانية التي تظهر على رأس نص ما من أجل تعيينه وتحديد مضمونه فله وظيفة أخرى هي جذب الجمهور المستهدف وإغرائه أو تحريضه(٤٠)

فالشاعر هنا يغري الجمهور بأمل العودة ويحرّضهم على الثورة وقد كرّر لفظة(العودة) ومشتقاتها مرّات عدّة مثل(عود، سنعود، ستعود) وهو إذ يكرّر هذه الألفاظ ويستخدم هذه اللغة الجميلة التي ترتبط ارتباطاً شديداً بالموقف الذي يعيشه لأنّ اللغة؛ ((ترتبط ارتباطاً شديداً بموقف الشاعر من الحياة ورؤيته لها))(٤١)

فالنص يحتشد بألفاظ الأمل والثورة مثل(حمر الرغابِ، وقع الخطى، العواصف داويات، داميات الحواشي، وهج الاسنة والحراب).وكذلك ألفاظ الأمل((سنعود، الأمل المجنّح، الفجر الضحوك)) مما يعني أنّ الشاعر يقرن الأمل بالثورة والتحرّر بالمواقف البطولية والمقاومة المسلّحة.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٠

أما في قصيدة(فلسطينية) التي يتحدث فيها عن الثورة الفلسطينية وشجاعة الفلسطينين في خوض غمارها فإنّه يرسم الأمل في نهايتها آتياً عن طريق الثورة التي تتحقق بدماء الشهداء مداد المفكرين. فيقول:

يا أحبّائي إنّ معركةَ التحرير تزكو في أرضنا المعطارِ

يوم نسري على اللهيب ونمحو كلَّ رجسٍ فوق الأديم وعارِ

وتخطُّ السيوف جنباً مع الأقلام تاريخَ ثورةٍ وانتصارِ

ويميلُ الصباحُ يعتنقُ الأبطال والأرضَ بعد خوض الغمارِ

ويعود الشعب الشريد عزيزاً بينَ أغلى أهلٍ وأحلى ديارِ[٤٢]

يرسم الشاعر صورة أمل العودة وهي متشحة بالثورة عبر عبارات منزاحة يخرج بها الشاعر عن القوالب الجاهزة. فالمعركة تزكو والسير واللهيب والسيوف تخطّ والصباح يعانق وذلك من أجل تركيز الصورة وجعلها أكثر اشراقاً وتأثيراً، فجودة النص لا تتحدَّد بما يقال، بل بالكيفية التي يقال بها والشاعر لا يحاسبُ على اعتقاده بل يحاسب على الصورة التي يبرز فيها هذا الاعتقاد[٤٣].

وقد يتحقق أمل العودة عنده بدماء الشهداء من الشعب الفلسطيني بمساندة الشعب العربي ووقوفهم إلى جانبه، فالشاعر يقول في قصيدته (بغداد):

وغداً يعودُ إلى(فلسطين) الأحبّة بالبشائر

وغداً تلاقينا الصبايا والصغار على البيادر

وغداً يعودُ إلى الديار شبابها والقلب ناظر

وغداً نطير إلى شواطئنا ونسبق كلَّ طائر

وغداً سنعتنق الحمى والأُفق بالقبلاتِ عاطرِ

هذي ((فلسطين)) الحبيبة في القلوب وفي الضمائر[٤٤]

هنا يأمل الشاعر بالعودة إلى فلسطين ليلتقي بالصبايا والصغارَ على البيادرِ ويعودُ إلى الديار شبابها. والنص تفوح منه عناصر جمالية و انزياحات بلاغية جميلة مع بساطة اللغة والتراكيب فهو يستعمل ألفاظاً في متناول اليد ؛ ولكنه يصوغها بطريقة فنية جميلة مثل (نطير إلى شواطئنا) فقد أزاح الطيران الذي هو في الغالب من صفات الطيور وألصقه بالإنسان ليدّل على السرعة ورغبته في العودة وقوله: ((سنعتنق الحمى

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول السنة ٢٠٢٠

والافق بالقبلات عاطر)) هنا انزياحات بلاغية يهدف منها إلى التأثير في متلقيه ليبرز صورة أمل العودة حيّةً نابضةً ليلهم مشاعرهم لتحقيق الأمل المنشود.

٣ــ الأمل بوصال الحبيبة:

أخذت المرأة مكاناً مميزاً في نص الكرْمي، إذ لمع نجم الشاعر قبل نكبة فلسطين بالقول في الغزل والوطنيات الثورية[٤٥]، فكتب نصوصاً يعبّر فيها عن نظرته في الحب وتمنيه في لُقيا الحبيبة والوصول إليها وكان كله أمل في تحقيق ما يريد.

وهو يتأرجح بأمله بين نقطتين أساسيتين هما النظرة المادية الصريحة والجانب غير المادي الذي يتحدث فيه عن لُقيا الحبيبة.

وذلك في قوله في قصيدة (بعد عام):

لا تبتئِسْ يا فؤادي هذا غرام جديدُ

بعد انقطاع عهودٍ حنَّتْ عليكَ عهودُ

آثار ليلى محاها هوىً يدبُّ وليدُ

عفى على قُبلات القديم دمعٌ نضيدُ

دمع الطهارة في حبّي الجديدِ فريدُ[٤٦]

يكشف النص عن أمل الشاعر بالحبّ الجديد ومواصلة الحياة والسير بها دون الالتفات إلى ما هو ماضٍ. وقد بدأ هذا النص بأسلوب النهي (لا تبتئِس) وألحقه بالنداء وهما أسلوبان طلبيان ليبعد بالنهي اليأس عن فؤاده الذي استعمل له أداة النداء (يا) التي هي بلاغياً توضع لمناداة البعيد ولكنه انزاح بها فاستعملها في موضع القريب مكانياً أو أنّه استعمل على الأصل لأنّ قلبه متمسكٌ بالقديم فأراد أن يوقظه بما هو حلم جديد وأمل قادم.

أما في قصيدته: (الشاطئ العربي) فإنَّ الأمل يحدو بالشاعر بأن تهمس حبيبته بأذن الليل وتبعث فيه الأمل بأن تجعل من خفقة قلبه نغماً حلواً وإن تخلع الثياب السود لتبدأ حياةً جديدة فيها حبّ وأمل، فيقول:

واهمسي في أُذُن الليل ولا تكتمي الشاطئ سحرَ المُقَلِ

أسعدي الروح وأحيي الأملا وإذا شئتِ بقايا الأملِ

وامسحي الدمعَ بمنديل الشفق واذكري يا((ربَّةَ الخال)) القسمْ

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٠

ما رآكِ القلبُ إلاّ وخفقَ فاجعلي من خفقه حلوَ النغمْ

واسألي قلبك هل يخفقُ لي...

إخلعي... لا تلبسي سودَ الثيابِ وانسجي ثوبَكِ من نور القمر

ما حياةُ الناسِ إلاّ كالسراب فاخطري فوق الأماني والزهر

إنّما العالمُ قلبٌ وشباب (٤٧)

يعبّر الشاعر عن الأمل بصورة جميلة بعيدة عن التكلّف فيصبُّ مفرداته و يصوغها بعباراتٍ جميلة بعيدة عن التكلف منها((اخلعي لا تلبسي سود الثياب)) التي فيها تعبير مادي مباشر؛ لأنّنا نعرف أنّ دلالة اللون الاسود تشير إلى ما هو حزين وقاتم(٤٨) ليقابلها بعبارة منزاحة ((وهي وانسجي ثوبكِ من ثوب القمر))

ففي هذه العبارات انزياح عن المعنى المعياري للغة والخروج به إلى معانٍ أوسع فجمال اللغة في الشعر يعود إلى نظام المفردات وعلاقة بعضها ببعض ، وهو نظام يتحكم فيه الانفعال والتجربة(٤٩)

وكذلك تشبيهه الحياة بالسراب والنظر إلى العالم بأنّه قلب نابض وشباب دائم

وهي صورة تبعث الأمل بالنفوس نحو حياة أفضل.

وفي نصٍ آخر نراه يتحدث في قصيدته(أخت النجوم) عن أمله بالحبّ والوصال بلغة مادية، فيقول:

يا جارتي!... يقف الزمان إذا ما ضمّنا ليلٌ فماً لفمِ

يا جارتي!... عودي إليَّ فمن حقَّ الجوار رعاية الذممِ

أنا في الحياة مشرَّدٌ أبداً والليلُ طال عليَّ فابتسمي(٥٠)

يكشف النص هنا عن أمل الشاعر في لقاء جارته التي يجد بلقائها متنفسّاً لما يعانيه وهو المشرَّد فلعل هذه الابتسامة ترجع له الأمل بالحياة ليستطيع مواصلة مسيرته.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول السنة ٢٠٢٠

المبحث الثاني

اليأس في شعر الكرْميّ

يشكل اليأس في شعر الكرْميّ ظاهرة بارزةً؛ لأنّ هذا الشاعر واكب أحداث فلسطين منذ بدايتها حتى وفاته، واستطاع أنْ يكونَ أحد الشعراء المعبّرين عنها والمتبنين لها والمدافعين عنها.

فقد شهد الشاعر الأحداث المؤلمة التي عاشها الشعب الفلسطيني من ويلات الاحتلال وما رافقها من تهجير وقتل واستحواذ على الأرض من ناحية ومحاولة طمس الهوية الفلسطينية من ناحية ثانية.

وقد يعود هذا اليأس في شعره إلى عوامل تتعلق بالقضية الفلسطينية وقضايا ذاتية. ويمكن أجمالها بما يأتي:

١ــ العامل السياسي

ويعدّ هذا العامل باعثاً على اليأس في شعر الكرْميّ؛ لأنّه ابن هذه الأرض السليبة التي سلبها اليهود من أهلها بالقوة والعنف من أجل تحقيق أهدافهم بمساعدة بريطانيا وقواتها العسكرية[٥١]، وهذا لما حدا به أن يقف باكياً متألماً يأساً كما جاء في قصيدته (لهب القصيد):

قوموا انظروا الأهلين بين الوعد ـــ ضاعوا ـــ والوعيد

ما بين مُلقىً في السجون.. وبين منفيٍّ شريدِ

أو بين أرملةٍ تولولُ أو يتيمٍ أو فقيدِ

أو بينَ مجهول يرى عصفَ المنون من النشيدِ

قوموا انظروا الوطن الذبيح من الوريد إلى الوريدِ

تتزاحم الأجيـــــالُ دامية الخُـــطى فـــــوق اللَّحـــــودِ[٥٢]

يعجُّ هذا النص بالحزن واليأس وكيف لا ؟! والشاعر ينظر إلى أهله وقد ضاعوا بين أمرين هما الوعد والوعيد.

فبريطانيا التي وعدت اليهود بإقامة وطن لهم وكانت تعدُ الفلسطينيين بهذا أيضاً وكانت تشكل لجاناً من أجل استقصاء الحقائق هي نفسها التي كانت تدعم اليهود وتسهّل لهم احتلال فلسطين وإقامة دولة لهم[٥٣].

فالشاعر هنا يبين المأساة بروح يائسة وشعبه بين مسجون ومنفي وأرملة ويتيم، والوطن مذبوح من الوريد إلى الوريد فليس هناك من أمل في التحرّر من سياسيي وحكام العرب الذين يقودون البلاد العربية، حيث قال:

يا من يُعزون الحمى ثوروا على الظلم المبيد

بل حرّروهُ من الملوك وحرّروه من العبيدِ(٥٤)

ويقول في قصيدته(وطني!..)

كلُّ يومين لجنةٌ ((فكتاب)) لا نرى فيه غيرَ ظلمٍ مُنظَّمْ

وحقوق الإنسان في الغرب تُرعى ولدينا الإنسان في الشرق يُرجمْ

يهدر العدلُ حامياً كُلَّ أرضٍ فإذا زار أرضنا صار أبكمْ(٥٥)

كثرت اللجان التي تمَّ تشكيلها في المحافل الدولية من أجل حلِّ القضية الفلسطينية؛ إلاّ أنّ الشعبَ الفلسطيني قد أيقن إنّ المؤتمرات واللجان لا تحلّ قضيته وإنّما حلها يكمن بالثورة على الانكليز واليهود(٥٦)

ومن هذا نجد إنّ الشاعر يائس من هذه اللجان والمؤتمرات ؛ لأنّه ليس فيها إلاّ الظلم وضياع الحقوق وإنّ العدل لا يقوم إلاّ بالثورة.

ويأخذه اليأس في قصيدته(المشرّد) حتى يرى إنّ من شرّد الشعب أمره ملتبس هل هو عدو أم محبّ ؟!

وهو لا يضع اللوم على الشعب الفلسطيني وحده وإنّما قد أسهم بذلك ــ حسب رأيه ــ الحكّام العرب ومن معهم. فيقول:

زُعماءٌ!.. دنَّسوا تاريخكم وملوكٌ!.. شرّدوكم دون ذنبِ

وجيوشٌ!.. غفر الله لها سلّمتْ أوطانكم من غير حربِ

دولٌ تحسبها شرقيةٌ وإذا أمعنت فالحاكم غربي

يوم هزَّتْ للوغى راياتها حكمتْ فيه على تشريد شعبِ(٥٧)

إنّ مَنْ دنَّسوا أرض فلسطين هم اليهود وملوك العرب فالشاعر يتهمهم بهذا الذنب ثم يذكر قضيةً حدثت وهي إنّ الجيوش العربية بعد دخولها إلى فلسطين جرّدت الشعب من السلاح بحجة تنظيم العمل العسكري، وإنّها ستنهض به كاملاً ثم انسحبت بعد ذلك وسلّمت الشعب الأعزل بيد الأعداء(٥٨)

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول السنة ٢٠٢٠

وقد يدفع اليأس بالشاعر إلى اتهامه للعرب بأنّهم غادرون لا يقدمون المساعدة لإخوانهم الفلسطينيين في قصيدته(النازحون) فيقول:

يا أَحبّائي!.. والفراقُ طويلٌ ما على القلبِ إنْ بكى مِنْ جُناحِ

الليالي أحنى عليكم من الأهلِ وأندى من الوجوه الصباحِ

كلّ طفل كأنّهُ دمعةُ الفجــ رِ ترامتْ على مُحَيَّا الصباحِ

وفتاةٍ كأنّها عبقُ الزهــ رِ تلاشى على ذيولِ الرياحِ

لو فرشنا القلوبَ حَرّى لنمتم بين أحنائها وتلكَ الصّفاح

وأمنتم غوائلَ العربِ، لا الدهرِ وظُلِّلتمُ بأوفى جناحِ[٥٩]

يفصح هذا النص عن حالة الحزنِ واليأس اللتين ترافقا أهله النازحين ما كان لهم أنْ يصلوا لهذه الحالة لو إنّ أبناء قومهم قد ساعدوهم في محنتهم ولم يغدروا بهم.

٢ــ العامل الاجتماعي:

يرتبط العامل الاجتماعي بالموقف السياسي ارتباطاً وثيقاً لا سيّما فيما يخص القضية الفلسطينية، فالسياسيون هم طبقة من أبناء المجتمع لهم جذور وقواعد فيه وهم يؤثرّون فيه ويتأثرّون به.

وقد كانت القيادات الحزبية الفلسطينية تكثر من الخطب والبيانات السياسية؛ وكانت هذه التنظيمات هي الوجه التنظيمي المعبّر عن الطبقات الثرية الاقطاعية والبرجوازية العليا والمتوسطة وقد حملت تناقضاتها وتناحرها الدائم على منافعها الشخصية ومنافع انصارها.

وقد كان لبعض الزعماء الفلسطينين شغف بالمناصب الحكومية وشراء الذمم واشتركوا في بيع الاراضي لليهود بأثمان مغرية وكان أكثرهم من ابناء الطبقة المترفة[٦٠]

ولقد اسهمتْ هذه الطبقات في استغلال الشعب وابتزازه وتضليل جهوده، وكان كثير من ابناء الشعب من ابناء الفلاحين والموظفين وسائر الطبقات الفقيرة صادقة في وطنتيها، إلاّ أنّها كانت ساذجة جاهلة ومخدوعة تستغلها الزعامات.[٦١] وهذا ما جعل الشاعر يهاجم بعض ابناء مجتمعه ويصفهم بالأعداء ، ويدفع به نحو اليأس من تحرير فلسطين على أيديهم أو أيدي أبناء العرب الآخرين الذين كانوا منشغلين بهمومهم ومشاكلهم، ومن ذلك قوله في قصيدة(حمام الوادي) التي وجهّها إلى آل التيّان وهم لبنانيون باعوا الأرض وأسهموا في تشرّيد أبناء الشعب[٦٢] فقال منددا بهم:

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٠

يا جيرةَ الوادي الحزين تحيةً حمراء أنطقها دمُ الاكبادِ

نتلّمسُ الماضي فتبصر ظلّه خلفَ الدموع على شِفارِ العادي

كانتْ تزينُ برودَهُ سمرُ القنا فتعي السنون عجائب الأبرادِ

ما تملكونَ!؟ أفي النفوس حميَّةٌ أبقيةُ الأسيافِ في الأغمادِ

لو كان في تلك النفوس حميَّةٌ عربيةٌ شدّت على الأصفادِ

لو كان في تلك الانوف بقيةٌ لتحطمّت حلقاتُ الاستعبادِ(٦٣)

يعجُّ النص بالحزن و اليأس لما أصاب هذه الأرض نتيجة بيعها إلى العدو، وهذا يعدّ طعنةً لفلسطين وأهلها وما فعلوا ذلك إلاّ لأنهم لا يملكون حميَّةٌ في النفوس ولا قدرة في الدفاع عن أنفسهم ولو كانت في تلك النفوس حميَّةٌ لحطمّت الاستعمار ولكنها نفوس ضعيفة خائنة تطعن بأهلها.

وإنّ هذا الطعن من ابناء المجتمع دفع الشاعر إلى هذا اليأس فقدّم النص بصورة جميلة فالتحية حمراء أنطقها الدم والماضي الجميل لهذه الارض فقد بريقه والنفوس الحميّة تخلّت عن حميتها.

ويقول في نصٍ آخر مبدياً يأسه من فئة الشباب التي اتبعت الاحزاب وصدّقت بالوعد والوعيد فهم مخدرون جاهلون بما يحلّ بهم، فيقول: في قصيدته(شباب):

إنتدابان يحرقان فلسطيـــ ن وأربت عليهما الاحزابُ

مزّقوا قلبها وهدّوا قواها ويقولون في البلادِ شبابُ

يتنادون في الظلام ويعمهون إذا اشرق السنّى الخلاَّبُ

يا شباباً يمشون دون قلوبٍ وعقولٍ كأنّهمْ أنصابُ

ليتَ شعري متى يجيُء زمانٌ في فلسطين والشباب غِضابُ(٦٤)

يظهر في هذا النص ثلاثة أقطابٍ هم السبب لليأس عند الشاعر وهم: الانتداب البريطاني والاحزاب السياسية وجمهورها من الشباب الذين يسيرون خلفها مصدقين بما تقول. فقد استطاع الاستعمار تحويل الاحزاب إلى ما يشبه التجمعات العشائرية همّها مصالحها الشخصية.(٦٥)

ويفترض بالحزب أن تكون له هوية سياسية يستمدها من تصوره لقضايا المجتمع ويستند إليها من أجل قراءة الواقع، وفي غياب هذه الهوية سيتحول إلى متجر تباع فيه البضاعة المغشوشة الشبيهة بالمواد المهرَّبة التي لا يمكن تحديد تاريخ أنتاجها ولا مدة صلاحيتها.(٦٦)

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول السنة ٢٠٢٠

وإذا كانت الأحزاب الفلسطينية تابعة للاحتلال مستميتة من أجل مصالحها الشخصية وكانت زعاماتها السياسية قد فرّتْ من أرض المعركة ورحلت مع الفئات الثرية والمتوسطة تاركة ابناء الشعب الفلسطيني بطبقاته الفقيرة يواجه المصير المؤلم(٦٧)، وهذا دافع إلى يأسه و الانغماس فيه، فالانتداب والأحزاب والشباب المخدوعة أدّت إلى هذا اليأس وركزته في نفس الشاعر.

ويقول في قصيدته (الدم العربي المطلول) واصفاً بعض أبناء المجتمع بأنّهم يتاجرون بالقضية فيقول:

يا أحبّائي!.. أما آن لكم أن تقولوها صراحاً وصوابا

تاجرَ الأهلُ بآلامكم ثمَّ يرجونَ من الشعب ثوابا(٦٨)

لا يوجد شيء أكثر إيلاماً ومدعاةً لليأس من أن من يتاجر بك وبآلامك هو من أهلك وابناء مجتمعك الذين ينبغي لهم الدفاع عن هذه الأرض ولكنهم تاجروا بها من أجل منافعهم الشخصية.

و في قصيدته(أحبّةٌ يتساقطون) نجده يائساً من العرب من أن يقدموا نصرةً لإخوانهم الفلسطينين الذين يشردون في كلّ أرض ويعانون المذلة والخنوع فيقول:

مالنا اليومَ... لا نُعدُّ من العُربِ ... وغابَ التأهيل والتوديعُ

أنكرتنا السماءُ والأرضُ والأهلُ!.. فهل هكذا يكون الصنيعُ

وترامتْ أشلاؤنا دامياتٍ وحلا للأحبّة التقطيعُ(٦٩)

هنا يأخذ اليأس الشاعر بعد فقده لأرضه وهويته واصبح اشلاءً مترامیات ، فإذا كان الاعداء قد شرّدوا ابناء شعبه من أرضهم فإنَّ أبناء جلدتهم مالوا لتقطيع أجسادهم حتى وإنّ كان هذا التقطيع مجازياً أي تركهم دون نصرةٍ لهم أو النظر إليهم بعين الاحتقار والمذلة في البلدان التي يذهبون إليها.

٣ــ العامل العاطفي

يعدّ العامل العاطفي واحداً من أهم العوامل ذات التأثير البارز في النص الشعري قديمه وحديثه، حيث تهدف قصائده إلى التعبير عن ذات الشاعر وبنشوة عواطف الحبّ والشعور بالضياع ــ أحياناً ــ والسعي وراء الاحلام، وقد يؤدي ذلك بالشاعر إلى الاستسلام لأحلامه الضائعة وطموحاته البعيدة مخلفاً وراءه حالةً من اليأس والتشاؤم.(٧٠)

وقد كان لهذا العامل أثر واضح في نص الكرْمي أسلمه لليأس والتشاؤم وكان يأسه منصباً على عدم لُقيا الحبيبة أو نيل رضاها أو حصوله على موعدٍ منها وأحياناً اليأس من وفائها له، وهذا ناتج من تأثر الشاعر بالنسق الشعري القديم والحديث الذي كان متغلغلاً في نفس الشعراء وعلاقتهم بالحبيبة بأحيانٍ كثيرةٍ، وقد يكون يائساً من الحياة بسبب ما يمّر به من ظروف قاسية.

فمن صور يأسه من إقبال من يحبّ عليه قوله في قصيدته (خذي بيدي):

أهنتُ دموعي ولم تحفلي وجُرتِ عليَّ ولم تَعدِلي

ونفسي عرضتُ فلم تكرميها وذبتُ غراماً ولم تسألي

أسرّكِ أنّي على الشوك أمشي وأنتِ على الزهرِ المرسلِ

وأنِّي أفتّتُ قلبي الحزين وأنَّ فؤادك في معزلِ

وأنّكِ في شرُفاتِ السماءِ وأنّي في الدَّرك الأسفلِ(٧١)

يقدم الشاعر نصّه بصورة حزينة أمام الحبيبة التي لم يرَ منها غير الصّد والتمنّع حتى وصل إلى درجة اليأس من الوصول إلى قلبها بعدما بذل ما بوسعه من إهانة الدمع وعرض النفس لها والذوبان غراماً فيها والمسير على الشوك ، فقابلته بصدودٍ أدّى به إلى كلِّ هذا اليأس.

ولقد سار الشاعر على النسق القديم في إقامة قصيدة النسيب وهي أن تكون حلوة الألفاظ قريبة المعاني ليس فيها غموض ظاهرة المعنى تطرب الحزين.(٧٢)

وفي قصيدته (الموعد!...) يبدو يائساً أيضاً من لقاء حبيبته بموعدٍ منها ينتشله من حزنه الطاغي عليه بقوله:

أسألُ عينيكِ عن الموعدِ ما لهُما؟!.. لم تُخبرا عن غدِ

في كلِّ ليلٍ أملٌ باللِّقا أنسجُ منهُ النور للمُسْهدِ

على جناحيهِ أطوفُ الدُّنى من فرقدٍ ناءٍ إلى فرقدِ

فكيفَ لا نطوي دُروبَ الهوى جنباً لجنبٍ ويداً في يدِ

تضيءُ في قلبي المنى أنجماً أَهدي المُحبينَ ولا أَهتدي

ماذا يقولُ الناسُ عنِّي غداً أحَبَّ عينيكِ ولَمْ يسعدِ!...(٧٣)

يبدو على الشاعر اليأس واضحاً من لُقيا الحبيبة والتمتّع معها في لحظاتٍ جميلةٍ. بل تراه يكتفي بالآمال الخدَّاعة والترقّب وتمنية النفس بالمواعيد الكاذبة التي اسلمته إلى كلِّ هذا اليأس والغرق فيه.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول السنة ٢٠٢٠

أما في قصيدته (أخت النجوم) فنرى اليأس عنده مترافقاً مع تحقيقه للمتعة واللذة وذلك بوصفه كمشرّدٍ من بلده فلسطين، فيقول:

طوفي معي في كلِّ خاطرةٍ وتفتّحي فجراً على حُلُمي

يا جارتي!... يقفُ الزمانُ إذا ما ضمّنا ليلٌ فماً لفمِ

يا جارتي!... عودي إليَّ فمِنْ حقِّ الجوارِ رعايةُ الذِّممِ

أنا في الحياة مشرَّدٌ أبداً والليلُ طال علَيَّ فابتسمي(٧٤)

يمزج الشاعر بين اليأس من المرأة (الجارة) في تحقيق أحلامه باللقاء معها وحالته كفردٍ مشرَّد ، مما دفعه إلى اليأس من رؤية ابتسامتها أو الالتفات له، صابّاً جام حزنه من حياته التي أردت به مشرَّداً ؛ ليكون بؤرةً من الحرمان العاطفي الذي دفع به لقول هذه القصيدة.

النتائج

بعد الحمد والشكر لله تعالى توصلنا في البحث إلى عدّة نتائج، من أهمها:

١ــ اجماع علماء اللغة على أنّ للفظة الأمل عدّة معانٍ هي: الرجاء والتثبّت والانتظار، بينما يدور معنى اليأس حول قطع الرجاء والقنوط وقطع الأمل.

٢ــ إنّ المرجو من الأمل ــ في أغلب الأحيان ــ هو النتائج الايجابية لحوادث الدهر أو تقلباته حتى وإن كانت تلك النتائج صعبة أو مستحيلة.

٣ــ للأمل دور مهم في الحياة بعدّه محفّزاً ودافعاً للتغيير.

٤ــ تقع ضمن مساحة الأمل معانٍ خاصة كالنجاح والقوة والطموح والظفر والجمال وغيرها من المشاعر الإنسانية الايجابية.

٥ــ يأخذ الأمل بعض الجوانب السلبية ــ في بعض الأحيان ــ كالاستسلام للأحلام وضعف الشخصية وعدم الجد في طلب الامور مثلما أشار له علماء اليونان.

٦ــ ارتبط معنى القنوط الذي يتخلّل معنى اليأس في القرآن الكريم .

٧ــ يأخذ اليأس بعض الصور الايجابية والمحمودة ــ على وفق المنظور الديني ــ متمثلاً بعدم الرغبة في الحصول على ما هو في يد الغير من غير وجه حقٍّ.

٨ــ غالباً ما يدور الأمل في شعر أبي سلمى حول الجانب السياسي المتمثّل بقضية تحرير أرض فلسطين من أيادي المغتصبين والعودة إليها مع أبناء شعبه.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٠

٩ــ يرسم أبو سلمى صورة للأمل بالعودة إلى أرضه فلسطين وتحريرها مرتبطاً بالثورة وحدّ السلاح وليس عن طريق تشكيل اللجان وإقامة المؤتمرات والشعارات الرّنانة.

١٠ــ يشكل العنوان في بعض قصائده بنيةً اغرائية ودعائية توحي بالأمل وتدفع الجمهور إلى التمسّك به والدعوة إليه، وقد توحي بيأسهِ أحياناً أخرى.

١١ــ تحتشد عنده قصائد الأمل بألفاظ الحرب والقوة والثورة، وقد يعمد أحياناً إلى اشتقاقات بعض الألفاظ ليعبّر من خلالها على ما يريد.

١٢ــ ينقسم شعر أبي سلمى ــ قيد الدراسة ــ إلى نصوص ذات تعبير مباشر دالة على المقصود من ناحية والميل إلى الانزياحات البلاغية وفنونها والترميز من ناحية ثانية.

١٣ــ يشكل اليأس ملمحاً بارزاً في نص الشاعر، وقد يعود إلى الجانب السياسي متمثلاً بعاملين أساسيين: هما: العامل الخارجي وهو ما فعله الصهاينة والانكليز من استلاب فلسطين، وآخر: داخلي متمثلاً بخيانة بعض الطبقات من أبناء الشعب الفلسطيني المتمثلة بالأحزاب والاثرياء وميلهم إلى جانب العدو وبيعهم أراضيهم والمتاجرة بقضيتهم.

١٤ــ شكّل التشظّي العربي وعدم وجود قرار سياسي موحّد حول دعم القضية الفلسطينية بصورة جادة و تخاذل بعض العرب عنها عنصراً فاعلاً في تشكيل ملمح اليأس في شعره.

١٥ــ شكّل الدافع الذاتي أيضاً ملمحاً آخراً لليأس عنده بسبب ما عاناه من ظروفٍ غير طبيعية متمثلة بالفقر والحرمان والتشرّد والضياع من ناحية وتأثرّه بالموروث الشعري اليائِس والحزين من ناحيةٍ أخرى.

الهوامش

(١) ينظر: كتاب العين، مادة (أمَلَ).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (أَمَلَ)

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، باب(أ ل م) ــ (م أ ل).

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (أمَلَ)

(٥) ينظر: القاموس المحيط، مادة (أمَلَ)

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (يَأسَ)

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (اليأس).

(٨) ينظر: القاموس المحيط، مادة (يأسَ).

(٩) ينظر: الأمل قوة أساسية في حياة الإنسان يصعب العيش بدونها /مقال ــ نت.

(١٠) تهذيب مدارج السالكين، ص ٥٤٣.

(١١) التعريفات ، ص٧٤.

(١٢) أمل ــ ويكبيديا.

(١٣) ينظر: الأمل النظرية والعلاج / مقال ــ نت .

(١٤) ينظر:الأمل قوة اساسية في حياة الإنسان يصعب العيش بدونها /مقال ــ نت.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٠

(١٥) ينظر: م. ن .
(١٦) ينظر: نظرية الأمل والمبادرة إلى العمل / مقال ــ نت .
(١٧) ينظر: الأمل واليأس في العصر الجاهلي، ص٢٣
(١٨) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص ٦٣٣.
(١٩) ينظر: الفروق اللغوية، ص ٢٤٥.
(٢٠) ينظر: التغلّب على التشاؤم عرض وتلخيص، ص٩.
(٢١) سورة الحجر/ ٥٦
(٢٢) ينظر: الكشاف ج١، ص٥٩٤.
(٢٣) سورة يوسف /٨٧.
(٢٤) ينظر: حياة الأدب الفلسطيني الحديث، ص٢٤٣.
(٢٥) ديوان أبي سلمى، ص ٤٨.
(٢٦) ينظر: الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين. ص١٠٦.
(٢٧) الكتاب الشريف، سفر التثنية /٣٧.
(٢٨) ديوان أبي سلمى، ص ٢١٦.
(٢٩) ينظر: الشعر الحديث في البصرة، ص ١٥٩.
(٣٠) ديوان أبي سلمى، ص ٣٥١.
(٣١) م. ن ، ص٢٣٧ ــ ٢٣٨.
(٣٢) شرح المعلقات السبع ، ص٢١٥.
(٣٣) سورة يوسف / ٨٢.
(٣٤) ينظر: جامع الدروس العربية ،ج/٢، ص٣٠٠.
(٣٥) ينظر: لغة الشعر العربي الحديث، ص٢٧٢.
(٣٦) ينظر: فلسطين في الشعر النجفي المعاصر ، ص٧/ المقدمة.
(٣٧) حياة الأدب الفلسطيني الحديث ، ص ٢٤٣.
(٣٨) ينظر: الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين. ص ٢٨.
(٣٩) ديوان أبي سلمى، ص ١٧٣ ــ ١٧٤.
(٤٠) ينظر: عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، ص ٧٤.
(٤١) ينظر: دير الملاك، ١٧٢.
(٤٢) ديوان أبي سلمى، ص ٢٩٤.
(٤٣) ينظر: مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي ، ص١٢٧.
(٤٤) ديوان أبي سلمى، ص ٢٤٠
(٤٥) ينظر: الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين. ص١٢٥.
(٤٦) ديوان أبي سلمى، ص ٧٤.
(٤٧) م. ن ،١٠٥.
(٤٨) ينظر: مفهوم اللون ودلالاته في الدراسات التاريخية، ص ١٣٥.
(٤٩) ينظر: زمن الشعر ، ص٤٥.
(٥٠) ديوان ابي سلمى، ص ١٨٩ ــ ١٩٠.

(٥١) ينظر: فلسطين الفكرة و الكلمة، ص١٩.
(٥٢) ديوان أبي سلمى، ص٢٤
(٥٣) ينظر: فلسطين الفكرة والكلمة، ص١٨ وما بعدها.
(٥٤) ديوان أبي سلمى، ص٢٥
(٥٥) م .ن، ص٥٧.
(٥٦) ينظر: فلسطين الفكرة و الكلمة، ص٢٠.
(٥٧) ديوان أبي سلمى، ص١٥٦ ــ ١٥٧.
(٥٨) ينظر: الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين، ص٢٢٤.
(٥٩) ديوان أبي سلمى، ص١٦٨ ــ ١٦٩.
(٦٠) ينظر: الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين، ص١٠٦ وما بعدها.
(٦١) ديوان أبي سلمى، ص١٠٠
(٦٢) م. ن ، ص١٣
(٦٣) م. ن ، ص١٤
(٦٤) المصدر السابق ، ص١٩
(٦٥) ينظر: حياة الأدب الفلسطيني الحديث ، ص٢٢.
(٦٦) ينظر: مسالك المعنى دراسة في بعض انساق الثقافة العربية، ص١٠٨.
(٦٧) ينظر: الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين، ص١٩٠.
(٦٨) ديوان أبي سلمى، ص٢٤٥.
(٦٩) م . ن ، ص٢٧٦.
(٧٠) ينظر: الأدب العربي الحديث دراسة في شعره ونثره، ص ١٧٦.
(٧١) ديوان أبي سلمى، ص٩٠
(٧٢) ينظر: العمدة، ج٢، ص١٨٦.
(٧٣) ديوان أبي سلمى، ص١٩٢
(٧٤) م .ن ، ص١٨٩ ــ ١٩٠.

المصادر والمراجع

أولاً : الكتب

ــ القرآن الكريم.
٢ــ الأدب العربي الحديث دراسة في شعره ونثره، د. سالم أحمد الحمداني، ود. فائق مصطفى أحمد، جامعة الموصل ١٩٨٧.م.
٣ــ الأمل واليأس في الشعر الجاهلي، د. كريم حسن اللامي، دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد ٢٠٠٨.م.
٤ــ التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، ت ٤٢٨هـ ، تقديم: د. أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد ١٩٨٦.م.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – تشرين الأول السنة ٢٠٢٠

٥ــ التغلّب على التشاؤم عرض و تلخيص، عبد اللطيف شرارة، دار بيروت للطباعة والنشر ــ بيروت ١٩٧٥.م.

٦ــ تهذيب مدارج السالكين، ابن قيِّم الجوزية، هذّبه: عبد المنعم صالح العليّ، وزارة العدل والشؤون الاسلامية و الاوقاف ــ الامارات العربية المتحدة ١٤٠٢هـ .

٧ــ جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني ، راجع هذه الطبعة ونقحها: سالم شمس الدين، دار الكوخ ــ طهران، الطبعة الثالثة(د.ت).

٨ــ حياة الأدب الفلسطيني الحديث من أول النهضة حتى النكبة، د. عبد الرحمن ياغي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ــ بيروت ١٩٦٨.م.

٩ــ دير الملاك دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، د. محسن إطيمش ، وزارة الثقافة والإعلام، ودار الرشيد ــ بغداد ١٩٨٢.م.

١٠ــ ديوان أبي سلمى عبد الكريم الكرْميّ، دار العودة ــ بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨١.م.

١١ــ زمن الشعر، أدونيس ، دار العودة ــ بيروت ١٩٧٨.م.

١٢ــ شرح المعلقات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، ت٤٨٦.هـ ، تقديم: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة ، بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦.م.

١٣ــ الشعر الحديث في البصرة ١٩٤٧.م ــ ١٩٩٥.م، دراسة فنية، د. فهد محسن، دار الشؤون الثقافية العامةــ بغداد ٢٠٠٧.م.

١٤ــ الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين، د. عبد الرحمن ربّاح الكبّالي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ بيروت ١٩٧٥.م.

١٥ــ عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، عبد الحقّ بلعابد ، تقديم: د. سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون ــ بيروت ومنشورات الاختلاف ــ الجزائر ٢٠٠٨.م.

١٦ــ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ٣٩٠ــ ٤٥٦هـ / ١٠٠٠ ــ ١٠٦٤.م ، قدّم له وشرحه وفهرسه: د. صلاح الدين الهواري، وأ. هدى عودة، دار ومكتبة الهلال ــ بيروت ٢٠٠٢.م.

١٧ــ الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، حققه وعلّق عليه: محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة ــ القاهرة د.ت.

١٨ــ فلسطين الفكرة و الكلمة، د. محمود السمرة، الدار المتحدة للنشر ــ بيروت ١٩٧٤.م.

١٩ــ فلسطين في الشعر النجفي المعاصر ١٩٢٨.م ــ ١٩٦٨.م ، محمد حسين الصغير ، كلية أصول الدين ــ بغداد ١٩٦٨.م.

٢٠ــ القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت ٨١٧هـ ، راجعه واعتنى به: أنيس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث ــ القاهرة ٢٠٠٨.م.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٠

٢١ــ الكتاب الشريف التوراة والمزامير وصحف الانبياء والانجيل الشريف ، دار الكتاب الشريف ــ بيروت ٢٠٠٧.م.

٢٢ــ كتاب العين، تصنيف : الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٠هــ ، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلميةــ بيروت ٢٠٠٢.م.

٢٣ــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ت ٤٦٧هــ ــ ٥٣٨هــ ، صححه: د. عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي ــ بيروت ، د.ت.

٢٤ــ لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، دار صادر ــ بيروت ، د.ت.

٢٥ــ لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الابداعية، د. سعيد الورفي دار المعارف ــ القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٣.م.

٢٦ــ المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسيّ ، ت ٤٥٨هــ ، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ــ بيروت ٢٠٠٠.م.

٢٧ــ مسالك المعنى دراسة في بعض انساق الثقافة العربية ، سعيد بنكراد، دار الحوار والنشر والتوزيع ــ اللاذقية ٢٠٠٦.م.

٢٨ــ معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(٠٠٠ــ ٣٩٥هــ)، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٧٩.م.

٢٩ــ مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، د. جابر أحمد عصفور، المركز العربي للثقافة والعلوم ١٩٨٢.م.

٣٠ــ مفهوم اللون ودلالاته في الدراسات التاريخية، د. غياض عبد الرحمن أمين، دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد ٢٠٠٩.م.

٣١ــ نزهة الأعين النواضر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، دراسة وتحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٧.م.

ثانياً: من الشبكة العالمية/ النت.

١ــ أمــل ــ ويكبيديا / مقال على الموقع:

wiki ‹htthps://ar.mwikipeedid-org.

٢ــ الأمل قوة أساسية يصعب العيش بدونها، أ د.. آمال عبد القادر جودة / مقال على الموقع:

https://pulpit.alwatanvoce.com

٣ــ الأمل النظرية و العلاج، د. عبد المحسن إبراهيم ديغم/ مقال على الموقع:

www.pathways.cu.edu.eg › Hope-Theory_and_Thereb

٤ــ نظرية الأمل والمبادرة إلى الفعل / مقال على الموقع:

fhLLczpcGu>https://lakhasly.com

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٠